

(الوفاء)

أو

(النفس المطمئنة)

روحى روحى وكلمات نجيبه فى الصدر فأكبرها على القرطاس
لتجلى على النفوس راعاً برية من الالم

وهى حقائق واقعية فى قالب خيالى جميل

* تأليف *

— ✧ احمد محمد سلمان ✧ —

للمدرس بمدرسة للنصوارة الاميرية

حقوق الطبع محفوظة

سنة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ م

مطبعة ومكتبة النجاح * بالنصوارة

❦ إهداء الكتاب ❦



الى من هو سبب انشائه أولاً عسى أن أكون قد
ضربت بذلك مثلاً من الوفاء

ثم على كل ذى شعور راق ، ونفس حساسة ، وقلب
سليم ، أجلو كتابي هذا روضاً من الخيال مريعاً (١) . فأطلق
روحك فيه سوية . عسى أن يكون لك فى وادى الخيال
روح (٢) . وفى جماله سرور . على أن الحقيقة ربما سطع نورها
من خلاله باهراً فتخشع لها النفس ، وتذكر لله عظمته .
وللحق جلاله . فاذا صادف هذا الروض رضا فيك . وأنسا
منك . فهذا رجائي وسرورى . والا فبحسبي أن عرضت
عليكم أغاريد نفسي . والحق قبلتها والوفاء رائدها .



تأمل! هل ترى (سامان) قباي؟ فقد تبدوا المواطن في الرسوم
وأجل ما ترى أمل كبير إذا ما حل في قلوب ساجم



obeikandi.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ — النفس —

« ويسئلونك عن الروح قبل الروح من أمر ربي —
وما أوتيتهم من العلم الا قليلا »
سبحانك اللهم وبحمدك . نستبدل بك عليك . ونهتدي
بنورك اليك . وتستمد منك الأرواح وحيها . فتعرد به
تقديساً لذكرك . وانقياداً لأمرك . عرفت بك النفوس
فعرفت . وأفضت عليها من نور جلالك فأبصرت :
واكتننها تاهت في ملكوتك : وحارت وهي تسبح في
فضائك . وبهرت بياهر سنائك : ولم تلبث أن اهتمدت
بضلالها ، فقد علمت أن لا ملجأ الا اليك : ولا رجاء الا
فيك . ولا معول الا عليك . فكأنما رحمتها بنفحة من رضاك
وفجرت فيها بنبوعاً من حكمتك . وحسبها بالرضا من سعادة .
وبالحكمة من ذخيرة » ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً
كثيراً وما يذكر الا أولى الألباب »

سبحت لله نفسي وهي في عزة الذل وفي زهو الخشوع
فبهذا الشجو نفسي تشتقى وسرور القلب في سكب الدموع

غردت تغريدها في جنسة جمعت من كل زهر وثمار
شربت خمر الرضا وهي التي برئت من كل أثم وخمار (١)

حينما أبصرت النور بدا باهراً لم تستطع صبراً عليه
غرقت في البحر من غير هدى فهي تسرى الآن منه واليه

بيد أني كلما سرت على مهيبي (٢) أبصرت فيه ما أريد
فالرضا زادي والهادي الى مهيبي الرشدهو المبيدي المعيد

(١) رائحة الحر وسورتها (٢) طريق



٢ - الطفولة -

قال بشر بن رجاء :-

بسم الكون لي فبسمت له وتنكر لي الدهر أحياناً
فلم أحمل له ضغناً بل لجأت الى أبي وأمي فاستعديتهما علي .
أو توسلت بهما اليه . فبسطا من حنانهما علي وحبهما لي ،
شعاعاً بدل تنكره استسلاماً . وعبوسه ابتساماً . بل زاد

ابتسامه بهجة وجمالاً . وملاً أرجاءه سعادة ونعماً . فطفقت
أمرح تحت ظاهما والحوادث ترفق بي . والخطوب
تحدب (٢) عليّ . كأنما تحرص على رحمة قلبي كل ما يودّ أنه
نعيمي واسمادي . أو كأنما أبت أن تقابل ليني بقسوتها .
وصفائي بعبوسها . فأجملت اجمالها . لا ! بل لطمها قست
ولقيت منها نصيباً . ولكني لا أذكره . إذ لا موضع
للحفيظة (٣) في قلبي . وقد بدلت بشجرة الموجدة الخليفة .
شجرة طيبة من الاخلاص . سقاها ماء الرضا . فأنبئت
زهرة من السعادة . يضوع شذاها . فيملأ النفس سروراً .

رضيت بذلك الفوز العظيم	وعشت من القناعة في نعيم
سعيداً ما شكوت عثار جدي	فكنت على صراط مستقيم
فكائن من أخي جزع هلوع	أغيث بمثل شوب من حميم
فن يأس على ضجير وهم	ومن شكواه في رجز (٥) أليم
لحالك الله ! ما فرح بياق	ولا حزن عليك بمستديم
فكم جو صفا وجلال سنه	وكم جو تلبس بالغيوم
وللانسان قسط من سرور	يوفاه وقسط من هموم
وأجل ما نرى أملاً كبير	إذا ما حل في قلب سليم

(١) جعلت (٢) تعطف (٣) الحقد (٤) شديد الجذع (٥) عذاب

٣ — العواطف —

قال بشر بن رجا : —

لا غرو اذا رأيت لي في شيء صديقاً آنس به . وصاحباً
أرتاح اليه . في منزلنا القديم — تعهده العهد — وفي أقربائي
واترابي والناس جميعاً . بل في الحيوان والطير . فكنت
أتهيج أتهاج الشاكر . اذا تمسح بي الهر . وأذغنت المطية
فامتطيت صهونها (١) . وتسقطت الطيور ما عسى ان اتفحمها
به من حب او فتات . بل في دماي (٢) وخذروني (٣)
وملابسي وامتعني — ذلك بأن العواطف اول زينة
تجلى فيها النفوس بسبرائها واخلاصها . حتى اذا ما عبث
بالنفس شيطان المادة . تبدلت زينتها واختل نظام كمالها .
فاذا استمدت قوة من فضل الله . وانيرت بالانابة اليه .
فكنت من اغلالها . وبدت في كامل زينتها وجمالها .

اسعدني عواطف اسعدني انت لي في الوفاء خير معين
ايه يا منبع الهدى واليقين بددي ظلمة الضلال المبين

(١) ظهرها (٢) لعي (٣) نحاتي « لعيه »

بددى ظلمة على النفس حلت من شياطين بعض حين نوات
امرها فانطى السراج فضلت بصنوف من افكها وفنون

oooooooooooooooo

تخدع النفس باضطرار وحاجة ومراء (١) براقة وهاجة
اثر او كادت عليها اللجاجة غير اني ارى يقينى بقيسى

oooooooooooooooo

تلك دكت عرش السلامة دكا فاذا الناس بالمطامع هلكي
والوغي (٢) بالانام تفتك فتكا والقلوب امتات بمحمد كمين

oooooooooooooooo

قابعتي من جنودك الطهر عصابة فهي جند السلام جند المحبة
وابعتي نفحة من الحب عذبه واصلينا بكل رفيق ولين

oooooooooooooooo

انك السر في شفاء السقيم وغراس لكل خلق كريم
وغذاء لكل قلب سليم وعتاد المشجى والمهزون

oooooooooooooooo

لا يزال الاله بالناس لاطف وعالمهم ظل السعادة وارف
مانمت في النفوس تلك العواطف فهي من رحمة القوى المتين

(١) مناظر (٢) الحرب



﴿ أحلام الصبا ﴾

قال بشر بن رجا : -

يا طائر السكرى عبثت بجفنى . وبسطت جناحيك على
وجهي . ما ألد هذا الماء الشبم (١) الذي تنائر من أجفحتك
على فراعنى كما بروع صوت الموسيقى حين يدوي في يوم
المرجات . وتأثرت به روعي . وقد تقحها نسيم الأمل .
فزاده برداً وسلاماً . ذلك جسمى هادئ ساكن . وتلك
روحي نائرة . ملأها الأمل قوة . والرجاء انتعاشاً . نظرت
الى ما حولها فابتسمت له . ثم أغرقت في الضحك . وأخذت
تدهدى كرة تصيب بها غرضاً فأفلتت وألهاها عن اصابعه
نغم شجي رن صده . فسرى فيها سريان الكهرباء في الاجسام
ثم صدفت (٢) عنه الى زهرة ناضرة . دعاها حسنها فسرت
اليها . وجنت على صباها اذ جننها . ولا ذنب لها الا ما خصها
الله به من جمال . وما بث فيها من عرف . وما أفاض عليها
من نضرة وبهجة . ومتى كان الجمال ذنباً . والنضرة ريبة .
والعرف اساءة . والابتسام البريء سيئة أو جريمة ؟ انها سنة

(١) البارد (٢) مالت



✦ أحلام الصبا ✦

ان يكون : الكسوف للشمس . والخسوف للقمر والاسى
 للعقل . والقطف للزهر . والالم للحب . والحسد والبغضاء .
 للذابة الكرم الذى رام بهمة السماء . أن يتقلد بالثريا وينطق
 بالجوزاء . ثم ماتت عن الزهرة مياما عن السكره والغناء .
 الى عصفور أعجبها منظره . وشغفتها خفته . وهكذا تلاعب
 بها نرق الصبا واستمالها أحلامه . فلم تستقر على حال . ولا
 تكاد تمجب أو تستمال . حتى يلحقها السأم ويدركها الملل
 أحلام أنس مضت شتى مناظرها في روضها منزهى في طيها عبق
 فيها تجمع لى شمل السرور كما تجمعت صور الاشياء فى الحدق
 منها استمد يراعى ما أسطره فانظر نجد انهم الورقاء فى الورق
 ذكرى تلهيها روحى اذا ذكرت رواءها من سنا أو منظر أنق
 اذا الازاهير حاطتها هناك كما تحوط تلك النجوم البدر فى الافق
 فلا تكاد ترى ألوانها جلبيت من نهر ناصع أو أبيض يقق (٣)
 حتى ترى سرب أطياره فنطلق من العصافير بعد واثق من مناطق
 اذا الملل اعتراها بعد فأنصرفت تلهو وتمرح شأن الطائش النرق
 { كريشة فى مهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق }

•••••

٥ - المودة الأولى -

قال بشر بن رجاء :-

« فلان » . . . وحسبه اعزازنا ألا أنكف له لقباً .
عرفته في صباي . وكانت سني وسنه تبلغان الثانية عشرة الفقة
وقاي سليم وتقى مطمئنة ، ولا أحسب قلبه الاسلام ، وتقسه
الاطاهرة . جمعنا شجرة المودة تحت ظلها الوارف . فصدت
عنا شمس الكلفة . وأذنت لنسيم الكرم والتسامح أن
ينفحنا برقه . فكان ودنا صادقاً طاهراً . اذا كان ود الناس
ملقاوريا . رأيت فيه صفات غبطته عليها . وشيئا أجملته من
أجلها . كان على خاق كالسلسال أو أصفى . وروح كالنسيم أو
أرق . كان على حدانة سنه برىء المزاح بادی البشر . يأنى
الهجنة ولا يرضى السباب . لطهارة نشأته وحسن تربيته :
كان - رعى الله عهده - لطيف الثوب والعرض . ذكي النفس
ذكي القلب . لبثنا صفيين . يزيد ودنا تعاقب الأيام ارتباطاً
ووثوقاً . اذا زاد تعاقبها صداقة الأصدقاء ملاوئوراً . لبثنا
نرتع على بساط من المحبة والاخلاص . ونتبادل كئوساً
صافية من الولاء والايفار ، وكلامهم الدهر أن ييذريننا بذور



المودة الأولى

الشفاق . أرسلنا عليها نسجا من النسيج ودراها . فإذا لم يقو
عليها - سلطنا ماء المزاح غزيراً فأفسدها . وقويت الخلة على
الريبة فصرعتها في مهدها . حتى استعان علينا الدهر بثمر ذمة
من بنيه علمونا بمد كيف نحمل الموجدة على الزمان وأهله .
ولكنها ليست موجدة . أن هي الا عتب لعل الدهر يعتب
وشجن خلا من الشكوى . وطهر من التذمر .

(يا دهران لم تلك عتبي فأتد فان إروادك والعتبي سوا)
استعان بهم علينا . فسموا فاضرت السعابة . ولقد كان
حبل المودة يقوى عليها . لولا ترقق الصبا . ولجاجة الوشاة .
يا جنسة ما خلت اذ نني بعدها أصلي بنار

روح النسبم ولطائفه وشذاه منها مستعار
تهنيك في السن الصغير رة هذه الهيم الكبار

حلوا المزاح بريئه خلط البشاشة بالوقار
لم أنس صهباء الفكاهة في مجالسنا تدار

يا ما ألد سسوية مرت علينا من نهار
والدهر كاد (١) ولم تكذب نار المكيدة أن تثار

حتى تصافينا فلا عتب هناك ولا اعتذار

ثم استعان بجنده وعلى مودتنا أغار
ورموا قذائف ضغنهم فهوى . ولم يحم . الذمار
من يقض من حسد الحسو د فأنما دمه جبار (١)
قدر مضى بالرغم منه ناليت كان لنا اختيار
لم أشك من دهري فـشـ مت حين لجـبي العـشـار
لـسـكـنـها ذكـرى وقـد بـجـلو نـفـسي الـادـكار
(١) مانـجـب حـايـته (٢) هـسـدر

○○○○○○○○○○○○○○○○○○○○

٦ - الرؤية -

قال بشر بن رجا : -

وان أنس لا أنس حديثاً ألد من ربة البشرية كنا تتجاذبه
فيعصر منها الطريق على طوله ، وكأنني به وقد فاض عني كلامه
نور البساطه . وفشا منه عيب الاخلاص . اذ يقص على رؤياه
وان هي الا وحي أوحاه الله على لسانه لينذر به . ولقد قضى
الامر . ولم تغن النذر . قال يا أخي اني أرى في المنام أني
أستقي شراباً بروداً . قد لذت لي حلاوته . وأنعشني ثلجه .
وقد زاد قلبي سروراً . وروحي انتعاشاً . فتاة قد أطاع الله في
كل عضو منها بـدرآ . ظلت تستبيني من يدها مرة ومن

طرفها أخرى . واذ نحن في روض من اليناس بهيج .
 نهصر (١) من قطوف اللهو ما تشاء . دخات علينا عجوز
 درديس . كرهت من أجلها جميع المجاز . فبددت بطلعتها
 المشثومة شمل السرور . وأصلت ٢ وجهها الساطع علينا سيف
 الحياء ففاض ماء بشرنا . وقفنا على مضض وافترقنا على كره
 منا . ثم سرت غير بعيد ، أسرتى عن نفسى ، وأروح عن
 قاي . واذا بتلك الشمس تسير بجانبك . فترسل عليك من
 ابتسامها شعاعاً لا أكاد أنظره ، حتى أحترق بوجهه على شدة
 بومه . وطفقت أنظر اليك . وقد أهلك عني حديثها المذب
 وحسنها الباهر . حتى انتهى الطريق . وانتهى به نومي فقامت
 ناقماً منك ذنباً لم تنجته : وقصصت رؤياي على خير : فأخبرني
 أن ستحول الدنيا بيني وبين أمنية أحبها وسيؤثر كرها الفدر
 ثم يكون هذا سبب فراق بيني وبينك . قل أن يكون
 بعده لقاء .

أصغيت لكلامه باهتمام لم يطل أمده . ولم ألبت أن
 رفعت (٣) عنه . وهونت له الأمر . ووكلنا امرنا للقضاء
 لم أكن أحسب لرؤياه حساباً . حتى نحلى في أفق الزمان صدقها

فعلمت ان الرؤيا وحي من الله جل شأنه - بوحيه الى الروح
فتراه في جلاله ووضوحه - بقدر ما آتاه الله من شعور
وما خصها به من صفاء وبقاء ، ولم ار اصفى من صاحبي روحا
ولا اطهر منه قلباً ، ولا اكثراً نقاء وقد { قضى الامر الذي
فيه استفتيات }

للروح عين بالمشيئة تبصر القدر المصون
والله يظهرها على ما كان او ما قد يكون
فاذا صفت اوحى اليها ما تقر به العيوب
وترى اذالم تصف اضحاً غائياً يقارها الجنون
س- برتجات للعباس د- لعالم يتدكرون
فلقد رأى الصديق وال مسجون في ماضي القرون
ولقد رأى الملك السناء بل ثم ظن بها الظنون
ودعا الملا : افتور ان كنتم لذلك تعبرون
قالوا له : اضغات احلام وهم متحيرون
افتاه يوسف بالذي في الغيب تضمنه السنون
قل اللألى قد يسخرون من الرؤي او ينكرون
في يوسف الصديق تذكرة لقوم يعقلون



٧ - الحب



قال بشر بن رجاء :-

..... عرفت الحب فعرفت السعادة ،

ورأيت على قسوته ومرارة صابه أحلاماً وأمانى ، وهل ألد
من الأحلام والأمانى ؟

أى حبيبي ! سفتنى عيناك وأعطافك ، وروحك الطيبة ،

وتفسيك الطروب ، وقلبك الطاهر ، وخالقك الكريم ،

خمر آمن الحب عذبة سائغة ، ظلت بها مملك سكران ثملاً ،

ثم تظلت وذكت ، وصليت نارها ، وأحسست سورنها

وخمارها ، حين ذقت هجرك ، وحيل يدي وبينك ، وحرمت

نجمالك ، وبعدت على شدة قربك ، ملأت جوانب قلبي

فلأت الكون ضياء وبشرا ، فحيث أرسلت طرفي رأيت

محباك الباهر ، يفيض منه على قلبي حنان روحك إلى ،

وعطفا على ، فما كنت لأتوهم أنك هاجري بغضاً أو تعذيباً ،

إن هو إلا دل أغراك ، لا يابث أن يغلبك عليه شعورك

نحوي وإشفاقك عليه ، تلك أمانى ، فهل تحقق ؟

بكيت وشكوت ! وما بكيت إلا سويعات شففتي بها
الدهر . ثم أذاقني غصة حرمانها أنتم ما كنت بها . وما شكوت
إلا ألماً أحب الاستزادة منه . وناراً أستلذ لذعها . فلا أزال
أندب شجوى . وأنتم بشقوني .

لذله شجوه ولكن لم يدر أن الشجون ترح
كالخمر ينسى الخمر منها لأنها للصدر تشرح
علمتني الجدة والمثابرة فقد أوحى قلبك إلى قلبي أنك
لا تريدني خاملاً . وأخذتني بالنظافة في الثوب والخلق .
فكان أخوف ما أخافه . أن تقع عينك على عيب في . أو
تلم سوءاً علي . أطلقت لسانى بالشر . وهل الشعر إلا نقحة
من عواصف تشور إذا هاج القواد شجون ؟ أم هل هو إلا
نعمة تنعم بها الروح إذا جد بها الوجد واستفزها الشوق
عودتني الصبر والرضا ! ومن أكثر صبراً ممن يذيب الشوق قلبه
ويزيد البعد كربه . فاذا جنح إلى أمل بسليه أو ترنم بشجو
لعله يشفيه . رواغه الأمل . وأنحن قلبه الشجو جراحاً .
فتجرع من صاب الصبر ما يجرع . وقاسى من آلام الحب
ما قاسى . وأنت عن كل ذلك لاه أو به غير عليم . ليلى كله
ضحك لرضاك . وبكاء من تقورك . ونهازي ألم وشوق .

وحنق على الواشى . ونطلع وارقباب . لعل أخطى بنظرة .
 وأنم بمخطرة . ومن لي بقلب شجاع جرى . استطيع معه
 أن أرسل طرفي فأنعمه قليلا في جنة حسنك الباهرة . عسى
 أن يلتقي الطرفان . فيرق قرير طرفك لخاشع طرفي . أو
 يبعث حالي الحائل . وعودى الذابل . رقتك لي . وعطفك
 على فأسعد بقطرة من الدمع . تذرفها رحمة بي . واشفاقاً
 عليّ آه ... : ما أقسى قلبي ! لا ! لا ! فليسد طرفك
 قربراً . وقلبك ناعماً . فلا رأيت الاسى . ولا ذقت الحسرة

خل للعاشق ناراً حاميه ولتدم بالانس في روض النعيم
 سيدي لم تبق لي من باقيه غير روح في سموم وحميم

قد سقتني الحب عيناك فساغ في فؤادي شربه أي مساغ

ثم ولي عني الحظ وزاغ

فاذا البرد لهيب اذ نأى عني الحبيب

وهو في البعد قريب هل يجيب

أو يرى تلك الدموع الهاميه ليت حبي بالذي ألقى علم

ليس لي إلا الأثماني الحسان فأرى أنك في بعدك دان

أنرى يلويك عطف ، حنان

لمشوق مستهام غيمه منك جهام آه : من لي بابتسام أو سلام
يرسل البشرى لنفسى الظاميه ويعيد الروح للجسم السقيم
إن قلبى قبح السوء لديه وصراط الجد قد سار عليه
حين أبرقت بلا ملك اليه

أنما دينك دين لا يحب الخاملين واقدهجت الشئون والشجون
خفرت في القاب عيناً جارية حكمة الشعر وأسلوب الحكيم
راق في عيني سنك الباهر وبربك مكانى عاطر
فروحى أبهذا المهاجر

أفترضى ألما لمحب ظلما قد عهدنا كرماً إنما
قنمت بالصبر نفسى راضيه ويأقاهها ذوو الحظ العظيم

✧ الجمال ✧

قال بشر بن رعاء :-

عرفتك فعرفت الجمال الحقيقي وأبصرته بعين روحي
فلا زمان أظلمك • شيطان هما بشير السعادة ونور الحياة •
أوها السعادة بعينها لو تعلمون : الأمل والجمال والأمل جميل
لأنه شراب الروح وإن زادها شربه ظمأً وهياماً ، الجمال

• سرح الطرف ونعيم الروح . هذه البساتين الناضرة وما فيها
من طلح منضود وظل ممدود . وازهار بواسم . وقطوف
دوان وعرف شذى . وبساط سندسي . وماء لجيني . وجمال
طبيعي أليس فيها بهجة للنواظر وروح للخواطر؟ ونسيم الصباح
إذا هب عيلاً بليلاً . هل هو إلا نفحة من رحمة الله . يلائمها
النفوس حياة . والأرواح نعباً؟ وأي سلطان يغلب النفوس
على أمرها . وهو أشد ما يكون رقاً بها وعظماً عليها . من
سلطان الجمال يتجلى في ثمر شنب عامر بالبشر زاهر بالابتسام
يوحي اليك بسر من الحب مكنون . ويضئ جواب قلبك
بما يبعثه من أنوار الابتسام . وتلك العيون الساجية التي تثير على
ضعفها حرباً على القلوب . فسرعان ما تلتقي اليها يد السلم .
تلك السيوف التي تقتل في أحقادها . وتوقظ الفتنة وهي في
سباتها . أليست برقاً غير سلكي ينبض فتنبض له القلوب ،
وتردد صدها الأرواح؟ وبكأن فؤادي لا يطيبه يياض
الجلود . ولا حمرة الحدود . ولكن عينا تأسر الفؤاد . وعاطفة
تقوى على الروح

ما الحسن في بيض الوجوه وايس في

حمر الحدود ولا الشعور الجوف

لكن عواطف في الحبيب تفيض من

روح له تسقى الهوى وعيون

انما الجمال سر من الله أودعه في الكون جنة ونعيم ،
ورحمة للناس وفضلا كبيرا . فاذكروا الله ذكرا كثيرا .
وسبحوه بكرة وأصيلا .

أيها الكون ! أي سر تجلي	فيك زاهي السنا عظيم الجلال
في البساتين في الحمايل في الزم	ر بعرف الشذا بضوء الهلال
في هبوب النسيم في منظر البح	ر تملت ضفافه بالظلال
في ابتسام الحبيب في هزة المط	ف وحسن اليها ولطف الدلال
في دجى الشمر في صفاء المحيا	في رحيق المباسم السلسال
في عيون للعين والقيد تسبي	بفتور فيه وسحر حلال
في صفاء القلوب في رنة البش	رى وور الرجاء والآمال
في غناء الطيور في نغم الأ	نار طعم كل هذب زلال
في ابتهاج الرسوم في روعة الشمر	ولطف المعنى وحسن المقال
في الفنى بعد الكد في نشوة النص	ر . الهجر والرضا والوصال
في غذاء الأرواح من كل شر	ه . لا ح طيب الطعم حالى
ذاك سر جل الذي زين الكو	ر به فاستنار (سر الجمال)



النفس والجمال = طائر ظهآن
✧ العفة ✧

٩ النفس والجمال * طائر ظهآن



قال بشر بن ربهان :-

نارت النفس نورتها . وبسطت جناحها والامل يملؤها
قوة . فتتورت في رياض الأرواح أزهاراً ناضرة . جنحت
إليها فاستنشقت من عرفها ما استنشقت وشربت من لطيف
رياحها رحيقاً سكرت به سكرة بريئة من اللفو والتأثيم .
خلت نشونها إلا من السرور . وبرئت سورتها الا من العزة
ثم أبصرت على كئيب منها في ذلك الروض البهيج . ماء صافياً
ساكناً . فطارت اليه مسبعة بمحمد ربهان . وودت لو تحتسى
منه حسوة تستشعر بهار دأ وسلاماً . بيد أن جلاله وسكونه
ملأها روعة . وإني شهدها أن تكدر ذلك الصفو . ولم
تريض العيب بذلك الجلال . فهنمت بأن تقربه عينها . ونزفرف
عليه بجناحها . وتلتذ بما تلاقى من ألم البعد على شدة القرب .
وما عذب لها من عذاب داء علمت ألا سبيل إلى دوائه .
وسرها أن شفاءها في سقامها وهداها في ضلالها . والرضا
أكل زادها . والرجاء أقوى عتادها .

نفس تشاهد حولها أنى سرت أملا يزيد حياتها ورجاء
طارت على ظمآنرف فأبصرت ماء كقلب المؤمنين صفاء

جنحت اليه ولم تصبه فلم ترع بأجل منه سنا وأبدع منظرآ
شرك برأودهافتوشك ان تقع وتظل طائرة عليه لكي نرى

هذا جلال سكونه وصفائه من يستطيع القرب منه ويعبث؟
سبحان من يجلوه في عيائه فيفيض في النفس الشعور ويبعث

ظلت ترف عليه حائمة وما ترضى لهذا الصفوان يتكدرا
فتبقى طائرة وتمتثل الظما ولتبقى في حلم كأحلام الكرى

وليبق فيه جلاله وصفائه وبحسبها نظر اليه ورفرفه
عذب العذاب لها لذ شقاؤه ورأت أشداذى تلاقي أطفه

هذا الذى بعث الشعور بخاطري

دائي شكوت ولا سبيل الى الدواء

ومناظر ما كت على مشاعري

ورضيت حالي واسترحت الى الشقاء

طيرى على ماء الجمال وحاذري يا نفس ان تقمي فينكدر الصفاء
كوني بحق نفس ندب شاعر يرتاح للحسني وينعم بالوفاء

١٠ العلم

قال بشر بن رمار :-

طريق كثير المناظر ، مزدهر الجنبات ، تضيء فيه
نجوم الأمل ، ويسطع فيه بدر الجد ، ونارة تشرق شمس
التوفيق ، فتملؤه نوراً لم تشبه نار - ذلك هو طريق حياتي ،
أو هو جزء منه سلكته إلى الآن ، وما أدري لعل الله
يحدث بعد ذلك أمراً . طريق كثير الصواعق ، مملوء
بالسحب لا تفتأ زعد وتبرق ، ولا يكاد سنا نور الشمس
يؤنس القلوب هنيئة ، حتى يطبق السحاب ، يكاد سنا برقه
يذهب بالأبصار ، وينذر صخب الرعد بالصواعق ، وتراكم
السحب بالامطار - هو هذا الطريق ، ولكني لجأت فيه
إلى دوحة سابعة وقلبي مطمئن بالإيمان ، فتفرقت السحب
شعباً ، ونزل المطر سكناً ، فانتعشت القلوب رياً ، وامتلات
الأرض خصباً ، ونزلت الصواعق بعيداً على من شاء الله
من عباده ، فنجوت ثم نجوت ، وكان الله بي لطيفاً خبيراً .
قطعت مرحلة منه ، ثم أزمعت قطع الثانية ، فبصرت
بقوم يسرون سيرى ، فتبادلنا التحية ، وإن هي إلا ابتسام

القلوب للقلوب ، وغرد خفي للارواح ، غرد العاصفiroهي
تمرح في أجواز الفضاء ، ولا غرو . فهذه روضة العلم
الزاهرة . قد حللنا دوحها . واستروحنا روحها .

وهذا (فلان) عرفت روعي روحه ، من غير بدء
تعارف أو سابق لقاء . سربى يا صاح الى هذه الشجرة نعالج
نمارها . فاني لأحسبها عصياً نائية الجنى - وما العلم إلا خرائد
غر . أو حور عين ، تندعن العقول دلا ، وتستعصم منعة .
حتى اذا ما أديت حقها من الدأب . وبذلت مهرها من
المشابة . أساست الى من نجد فيه من القلوب شوقاً . ومن
الارواح شعوراً . أو هو نور تبصره عين الألباب اليقظة .
فلا بزبدتها التحديق فيه إلا قوه . . التأمل في سناء الإفرة .
أو هو طائر يهر البصائر بجماله . ويسترق القلوب بنعمه .
بدنو حتى يغرى به الطمع . وينأى حتى يصدف عنه اليأس .
فلا تزال النفوس منه بين يأس ورجاء أو هو غمار لا تستطيع
النفوس أن تسينها بادئ ذي بدء . حتى اذا ما طعمتها وتم
ازدرادها . شعرت لها بلذة . وأحست فيها بسرور . ولقيت
منها غذاء وقوة :

فامد يدك معي لهمصر قطفها واصبر لملك من جناها جان

سرت في طريق وصاحبي معي . ناعمين بثمار العلم .
 مبتهجين بنوره . ففصل الله يدي من يده : ثم ولي وجهه
 عني . وأنا أرسل من حزني عليه صوتاً خفياً قد ينبو عنه السمع
 إذا عصفت به عاصفة الريبة . بيد أنني سرت في طريق طويل
 وأتلفت من حين لا آخر فلا أراه . ولا أزال سائراً ولما ينته
 الطريق . ولا أدري أملاقيه أنا أم حائل بيني وبينه ريب
 المنون .

(١) (رويدك! فالودة لا تزال وثقى - وليس لريبة فيها مجال
 هون عليك . فدتك نفسي يا غزال وانعم بهذا الروض في تلك الظلال

أرايت شمساً أسفرت من خدرها وبدت بغير نقاب
 بسطت على ألباننا من نورها ما حير الألباب
 في وجهها نعم في ثغرها شيم والدر منتظم لو كان يبتسم؟
 لنكون من بشرى الرضا في خير حال
 لم تبتسم تبها وأغراها الدلال

ظلت تفك بالقلوب وتسطم فتقيد الأنظار
 فالعين في جناتها تتمتع وقلوبنا في نار
 فاحسنها دنأ ونهاقت منا كي تطالب الحسنى ارواحنا منا

بشرى ! فمنوان المنى فى الوجه قال
لى - إنما بولى الجميل أولو الجمال

قالت وقد رأت القلوب لها سباء إني أنا الحكمه
نور من الله العلي لمن يشاء يا عزها نعمه
وغدت بمسراها بهدي محياها
من ضل أو تاه وتضوع رباها
فالروح نشوى لا خمار ولا بال
والقلب فى أنس بها ونعيم بال

هذا طريقى فيه أبصر كل ما يبدو لراقبه
وبك النقيت على جوانبه وما أحلى اللقاء به
لكنها فترة ذهبت على غره
والدهر ذو غدره فقسا على العشرة
لكن رجائى ان سيسمح بالوصال
بعد النوى - والدهر لا يبقى بحال

١١ * الزواج والولد *

قال بشر بن رجاء :-

حكمة بالغة . وآيات لأولى الألباب . ترنو إليها عين
الفكر . فتعشو ههنا . ثم تضحك ضحكة الظافر الطروب .
كأنما علمت كل شيء وأحاطت بسر الحقيقة . وما أوتيت
من العلم إلا قليلا . اقتضت الإدارة أن نجمل لكل واحد
في الحياة زوجاً يسكن إليها وتسكن إليه . فبسط عليهما
من نور الحب . ما يضيء لهما سبيل السعادة . وتبت في
قلوبهما سرّاً مكنوناً كسر الكهرباء . لا يعرف كنهه .
ولا يدرك إلا أثره . وما أنا إلا واحد من أولئك الافذاذ .
أنبح الى روحى أنت تأنس الى الروح التي قدرت لهما .
وتبادل ما أودع الله بيتنا من المودة والرحمة . فخطانا سور
الاخلاص في روض الطهر والولاء ورفرف علينا طائر السلام
فلما صفا الورد . وزكا الغرس . طاب الثمر . وحلا الجنى .
فلا آن تفرح تحت ظلنا قرة عين لي ولها . تمنحها العطف
ولا من . ونفديها بالروح ولا شكور . وحسبنا منها شكوراً
بسمه طاهرة . ونعمة ساذجة وضحكات بريئة .

ضحكات لا تعرف الخير والشر رولا تضمر الاذى واللقوبا
ضحكات كأنها كلمات الله تتلى فتستفز القلوبا
شأننا مع أبويننا من قبل فنحن تحت ظاهما • وقرة
عيننا تحت ظلنا • ونحن جميعاً تحت ظل الله •

تباركت • خفت عبء الحياة على العالمين بسر المحبة
إذا الدهر حارب بالحادثات فسر المحبة يحتاج حربه

وآنست روحي بروح غدت تمتع معها بروض الوفا
وأوحيت سرّاً لقد بدت عجائبه وهو فينا اختفى

فهذه أئمة روحي مهي ترف علينا طيور الولاء
ففي روض مراتعها مرأسي نشاهد في جوه ما نشاء

ونفسي ما أبتهت بالغي ولا ساءني الفقر في منزل
بحمي - سروري ونور المنى يلوح - وطعم الرضا لذلي

قل لا ألي يبتغون السعادة ان السعادة كنز الرضا
فكم أضف السخط تلك الارادة منهم فأصلوا بحمر الغضا

وفاضت على القاب من طفتي ومن بشرها وعلى العين نور
لها كل مالي بلا منة وروحي بغير جزأ أو شكور

بحسبي سروراً أسارى بها وقلب كفاها عما فيه طهرآ
فهذا سناها وذا نورها يفيض فيمتلئ الكون بشراً

ولا تحسبني اذا ما ماضى بنا حكم ربك فيما يشاء
ابدل سخطاً بهذا الرضا أجزع اذ يسترد العطاء

تباركت -- اني على كل ما تقدر -- راض به -- صابر
وحسبي رضاك وأن ترحما أجل -- ليس غيرك لي ناصر



١٢ الحظ والأمل * والصبر والرضا

قال بشر بن رجاة :-

نشأت بين أمل ملاً الحياة بهجة . ورضا نضر زهرة
الأمل . وجد أحسبه بفضل الله سميداً . وحسبه سمادة
أني به مسرور . وكأنا من سمادة الجذ ان نعتقد انك مجدود
ومن الساموي ان تستهين بالرزء وان جل . ومن تكذ الدنيا
ان يهولك لم اساء اليك به حادث الدهر . فتنسى نصيبك
من الدنيا . وتتوقع العثار ولا عثار . وتشكو ما لا تجده .
فاذا الشكوى أجل . واذا السخط قد جني عليك . واذا

اليأس قد غلب الرجاء . وهيك ركضت جواد الحظ مرة
فكبا بك . فهل تؤنسك الكبوة ؟ مد بتيار الرضا مصباح الأمل
ينر لك طريق السعادة . فالسعادة كافة بالرضا تلازمه أنى تجد
اليه السبيل . وإن أعجب فعجب أن يصاب الحظ من طريق
المواطف . فلا يكاد الدهر ينذر صرفه بصفة . حتى يأسى
القلب وتنهر الدموع . أفلا يستطيع التوفيق بين العواطف
الشريفة . وبين الرضا بالقضاء . والتجلي بتاج الأباء ؟
إنه ليس من الجود المطلق - وإن زين الوهم - أن تسكب
ماء الصبر على قلبك وتشربه الرضا . فان عجزت - ولا
إخالك - فاسكب القليل من عبراتك . عسى أن تحفف
أساك . ثم لا تنقم من الدهر صرفه . ولا يتسم ثغر أملك لما
عسى أن يأتي به . ولتشرب في قلبك الرضا . فان فعلت فان
حظك لجديد . ثم إن جددك لسعيد :-

يا أيها الأمل الذي مئت به تلك الحياة بها

للعبد أنك رحمة من ربه من الآله بها

لتكون إنساناً وتكون نبراساً كي تهدي الناس

للسعى في طاب السرور وجابه ثمر السرور الحلو من شجر الرجاء

ياشوكه المعتز في سلطانه يا همه السامي
يا سلوة المحزون في أحزانه يا مورد الظام
يا أوثق الأسباب يا فأنح الأبواب يا زهرة الألباب
كم عاد مغترب الى أوطانه لما امتطي صبراً وكنت له الحذاء

لولج بالخط العثار أقلته من كبوة وعثار
واذا عدا عادى الهموم قتته بحسامك البتار
والخط: أعجب! ويك لم فضلوه عليك والفضل فيه اليك
كم جيش هم ساه بدته وجعلت جيش الانس منصوراً للواء

يا من تنكرت الحوادث مرة في وجهه بعناد
لا تظهر الشكوى لذلك مرة وخذ الرجاء عتاد
ان الأسى بردى والصبر قد يجدى هو سلم السعد
اتبق نفسك في الحوادث حرة نظفر بما تبغى وتفخر بالأباء

١٣ - الناس

قال بشر بن رجا: -

من الناس من تثيره الزلة . وتوغره الهفوة . فيرى الناس
جميعاً حرباً عليه . وعدوا له . بل إن منهم من يتوهم الزلزل

ولا يتوقع إلا السوء . فينأى عنهم بجانبه . أو يصاحبهم على
دخل . فأما الأولون فيودون لو يكون الناس جميعاً طاهرين
برآء . حازمين عقلاء . يحسون الهنة قبل وقوعها فيسدون
طريقها . ويوصدون بابها . وذلك ما لا يطمع فيه أحد . ولا
من نفسه التي بين جنبيه . فكثيراً ما تضيق بالإنسان نفسه
ويجدها عليها عيوباً أشد إنارة للغضب . فلما أن يغضب ويطير
طائر حله ، ويأثني من السيئات ما هو أشد مما آثاه وانكي ،
وأما أن يأخذ غيره بذنب نفسه ، وكفى بذلك سبة وظلماً .
وأما أن يرد حارس العقل أو قلبه الأناية ، فيتسامح مع نفسه
فبما لا يتسامح فيه مع غيرها ، إذ يرى أن الغضب إلى السوء
أدنى ، وإن الحلم به أولى . وأما الآخرون فقد حسبوا
الناس كلهم أشراراً مؤذنين ، فعزت عليهم نفوسهم ، ولجئوا
بها مبالغاً لا أحسبه أكثر لهم روحاً ، أو انعم لبالهم موئلاً .
وإن في جفائهم لظلماً مبيناً . ظلموا أنفسهم إذ أصلوها نار
الحقد والعداوة للناس وحبسوها في سجن من الوحدة تحيط
به من الذكريات ما يزعجها ، ولا يغيثها التشبث بأسباب
السرور فتيلاً . وظلموا الناس إذ أخذوا البرى بالمسيء ونفقوا
منهم جميعاً ذنباً لم يقترفوها

ولقد علمتني الحوادث دروساً غالية فقد عاشرت في
أيامى الأولى قوماً ضقت بأخلاقهم ذرعاً ، ولم ألبث ان
تركتهم شاكرآ للفراق بده عندي . ثم عاشرت آخرين
فعمشنا ناعمين . والفضل في هذا ، لذلك الخلق الكريم ،
واعنى به التسامح ، فكنا نتبادل كأسه صافية ، فكلم شرح
من صدر ، وكلم أزال من ريبة . وما نحن اولاء نزهو
بالصدقة ونفخر بعمرها الطويل .

فالناس عندي ثلاثة : خليل ودود امنحه من ودعى
اقصاه ، ومن اخلاصى منتهاه ، ولي منه ود لا تشوبه شائبة
ولا عيب فيه الا اخلاصه الصادق وتسامحه العظيم . وصاحب
امنحه ودى وأعامله بصدق وصراحة ، فلا اعرف الخبث
ولا احب الرياء :

وقائل : أوزند الختل معتمداً على ريثاك ان الدهر دساس
فقلت ان شماري لا أغبره والله يرعى اذا ما ضيع الناس
فترى الخير بحمد الله بيننا سابقاً ، والفضل سائداً .

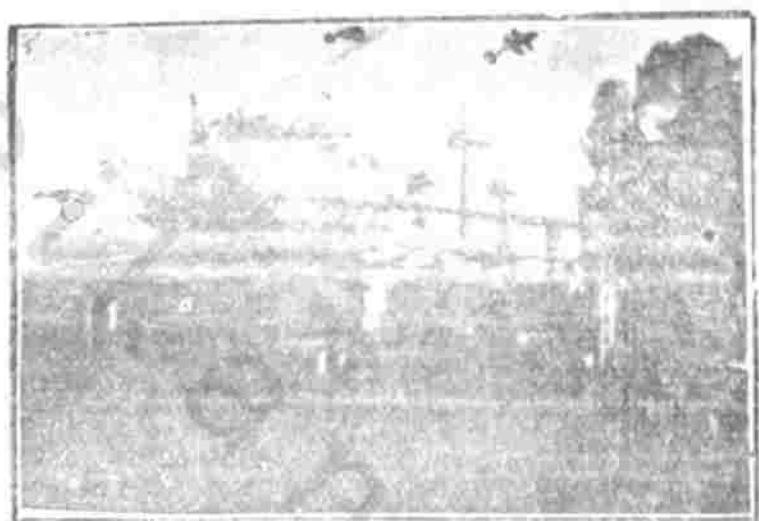
وآخرون أرى من عبوس اجوائهم وتقرة طباعهم . وحبهم
للمادة وباعدنهم عن الموطف . ما يجمانى اتقى بتسامحى اذا هم .
واقدم لهم خيرى واكظم شرى . واراهم يلاقون من الدهر جزاء

على هذه الخشونة وفاقا . ومن هؤلاء قوم أولعوا بالآذى
واستلذوا الوقعة . أوزينت لهم المطامع ما زينت . فالظلم
راحة قلوبهم . والمدوان غذاء ارواحهم . واولئك لا يكاد
يستغزني السخط عليهم والتبرم بهم . حتى اثوب الخلمي
واستريح بعقلي . إذ أعلم ان الله حكماً اعيت بها القلوب . وان
له في خلقه شؤوناً . فأدعوه تعالى ان يقينى اذام . وان
يرزق الناس هدام . ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل
فلن تجد له وليا مرشدا .

تباين الناس بأحوالهم ولم يزالوا في اختلاف عظيم
لحكمة تغرب عن ما لهم ذلك تقدير العزيز العليم

فمنهم الضيق صدرأ فلا يكاد يرضى عن بنى جنسه
قد هجر العالم هجر الفلى وظنه استولى على انسا
بود لو كانوا جميعاً بلا عيب . فهل طهر من نفسه
قد حقد المسكين ظلماً على كل - وقد أخطأ فى حدسه
وأوجل النفس بأعمالهم فلم يمتع بصديق حمي
وربما ينرى بأقوالهم ذلك تقدير العزيز العليم

ومنهم الصافي الذي قد غداً جو محياه كثير الضيب



الكون وعجائبه

إذا بدا منهم عبوس بدا تسامح قد زانه بالأباء
 إن ذهبت حسناه فيهم سدى فالله لا ينسى لعبد جزاء
 للصدق والاخلاص روحى فدا ففى التى تغرس غرس الوفاء
 يودى بسوءهم وأهوالهم تسامح الحرّ وصبر الحليم
 فلا تكن تضجر من حالهم ذلك تقدير العزيز العليم

ورب ذى سوء نادى معى أو مع غيري ذذته بابتسام
 لم يك بدرى رحمة أو ينى أولع بالاكل وضر الأتنام
 قد صحت لما صار للمطعم يفتك بالناس بغير احتشام
 يا أرض كفى . يا سما أقمى ياموت زرع ضاع الوفا والسلام
 ثم دعا قلبى بإصلاحهم إلى صراط لا يردى مستقيم
 كم حكمة فى خلق أمثالهم ذلك تقدير العزيز العليم

١٤ * الكون وأعاجيبه *

قال بشر بن رجاء :-

كأنى بفتى من فتیان العصور الأولى قد بعثه الله إلى ،
 وهو لا يكادبنى عن تقلب طرفه فى الارض والسماء يعجب
 مرة ويسخر أخرى ، ويستبشر حيناً ثم تعلو بشره سحابة من

البرم ، لا تلبث أن تنقشم . ولكنه لا ينبس بحرف ،
أو ينبض بصوت فقلت له — وقد فطنت لبعض ما يدور
بخلده بصوت تخرج به رنة الفخر ، كأن لي بداً في صنع منطاد
أو بعثت تياراً من الكهرباء في سلك : أرأيت الانسان
وقد غاب النسر على عرشه ، وأزعج الحوت في مسبحه ،
وأخرج من الماء ناراً ، وسير الحديد قطاراً قطاراً ، واستشف
بالأشعة الخبايا ، وكاد يصل الى الضمير ، وسخر في الجو
النجائب ، وسهل في البر والبحر الصعاب :

(فبين طلوع الشمس والليل موكب يمر علينا جيشه بالمجائب)
وايته إذ فكر وقدر ، وأصدر عن ناقب فكره من
المخترعات ما أصدر ، قد رعى لأخيه عهود الانسانية ، ورأى
المدنية من الوحشية ، فلم يثر عليه حقه من الغازات السامة
والقذائف بركاناً ، ولم يصله من الصواعق والمدمرات
نيراناً ، ولكن الهته المادة وأهلكته المطامع ، وكل الذي
قد قدر الله واقع .

فقال وقد أثار كلامي كامن شجونه : لاتأس على ما ترى
فالانسان هو هو في كل زمان ومكان ، قد غابت شهوته عقله
فانه ليطغى ان رآه استغنى ، ويتسو ان رآه استقوى . ولقد

كشف لكم الزمن عن معجزات لم نستطيعوا ادراك كنهها
او تقروا على حل رموزها ، وجاءتكم الانبياء تترى ، عن
زاد بهم الطغيان في مختلف الازمان ، فأسفوا اخوانهم من
الناس كئوس الذل والارهاق ، وما هي الا القوة والاثرة
والظلم والاستبداد . وقد كان في مبادلتهم المنفعة وتعاونهم
على البر . الخير والسعادة لو كانوا يعلمون . وهل انزل
الكتب السماوية وفيها الأمر بالبر والتقوى والعدل والاحسان
والكرم والتسامح . إلا من خلق الانسان وعلم بما ركبه
فيه من التو والطمع . والنزق والطمع . فخذ عن طريق
السعادة . وركب طريق الهوى . ولولا الثقة بفضل الله
الواسع . وخزائنه التي لا تنفذ . ورحمته التي لا تحمد . لتوهنا
أن العيش يضيق به لازدياد نسله . وتوالى عونه . فله من
الاذى منعمة . ومن الهلاك حياة . وتلك اوهام باطلة .
فقد حارب ابن آدم أخاه يوم كانت الارض بهما فضاء رحباً
(فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله) — قلت وما ظنك
بالذين يتبنون للشر الوسيلة . وقيمون من اختلاف الناس
في اجناسهم وعقائدهم . ما يبررون به انهم ويبيعون
عدوانهم ؟

قال وبك ! قد علمت ان كل ذى دين يعتقد ان دينه
هو درة السعادة الابدية . وليس من السهل ان تغربه على
إلقاء درته جانبا . ولو عقل الانسان لوكل امر الناس لخالقهم
وعاشروهم بالمعروف . إذن لوصلوا إلى طريق واحدة هي
السعادة . ولجئوا الى أم واحدة هي الانسانية .
فقطعت عليه اندفاعه وتلوت قوله تعالى (ولو شاء ربك
لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم
ربك ولذلك خلقهم) نخشع قلبه لذكر الله . وودعنى وهو
يدعو للناس بالهدى وللحق بالنصر والفوز المبين :

كل يوم يظهر الدهر لنا بدعا ترى وللدهر فنون
واختراعا دق عن ألبابنا فيه آيات لقوم يعقلون

تلك آيات لروح الكهرباء أدهشتنا تلك آيات البخار
ولد الدهر من النيران ماء وأحال الماء وهو الماء نار
حارت الأبواب في جو السماء حين شاهدنا حدها فيه طار
غلب النسر على عرش الهواء حين ريع الحوث في جوف البحار

ليت شعري . وبجه ماذا جنى انه خاق ضعيف مستكين
سفه الدهر ! لماذا ؟ هل حنى ظهره كر الليالى والسنين

انها القوة والبأس اذا ظهرت عند امرى فينا طنى
لا يبالي حينما يأتى الأذى أن يقولوا برّ هذا أو بنى
من يقل قد فسد الدهر هذى فسد الناس وضاع المبتغى
وكانت الظلم فيهم هكذا فطيرة فاغتالت السلم الوغى

ثم سبم الخلف فينا والعنا كل عات ماله فيهم معين
وغنى القوم أطعاه الغنى ليس يحنو لفقير أو يابى
فاحذروا أن يلبس الدهر بنا ينصر الافك ويودى باليقين
رب وفقنا جميعاً واهدنا سبيل الاصلاح يا نعم العين
ولك الحمد دواماً والشنا وبك التوفيق والنصر المبين

١٥ - الوطن

قال بشر بن رجا -

إن في الدنيا لبلاداً لا تفتأ تنذر بوعبدها . وترمى
بصواعقها فمن جوها سموم وحميم . أو طوفان وجديد .
ومن بطونها زلازل وبراكين ، وحمم ولهب . وأهلها مع
هذا كله . يرعون عهداً . ويحمون حماها . ويشكرون
لها يد الحياة فيها . ويدافعون بالأرواح والنفوس عنها ،

ويترنمون بأناشيد الحماس كلفا بها وحباً فيها . ومن عجب أن
نعيش في وادٍ لا يروغنا فيه نذير بركان ولا ترعجنا حمة ولا
يغرغنا طوفان ، ولا يرهقنا أسد ولا يخيفنا ضبعان . واد كله
جنات وأعيم بحرى من تحتها نهر النيل عذباً غير آفيسقى السكان
حياة وانتعاشاً ، والأرض قوة وخصباً والجو نسيماً بايلاً ،
وصحة كاملة . ونحن مع ذلك عن حمايته غافلون . وعن
سبيل حريته ورقيه منكبون . بل كنا له كأثدين . وللعبد وعلى
أرهابه مؤيدين . كل فى سبيل غايته الشخصية عامل ، وفى
مصلحة دائب .. وفى التعاون - لو يعلم - مصاحته وحبانه
وفى التخاذل والتنابد كل ذى إرهابك أنت وأبطال لعمل
المجاهدين لنا . وحسب ذلك بذلهم أموال وإضاعة لدم
الضحايا وإهدار . وسعادة لعدونا ، سرور عظيم :

هنيئاً للعدو بكل أرض إذا ما حل فى بلد تعادى
ولئن بسم احظ لذلك الخارج السكائد لوطنه حيناً ،
فسام الخسف أهله وعشيرته وصنع غله بيده ان من وراء ذلك
لشرأ حائقاً به ومصرعاً وخبما سيرديه فيه بغميه وسخطا ذرعه
فى قلوب أهله وعشيرته . وجزاء ألبا يوم يظهر الحق على
الباطل . ويحكم الوطن حكمه العادل . وعذاباً شديداً (يوم

نجزي كل نفس بما كسبت . لا ظلم اليوم . ان الله سريع
الحساب) - ألا إن للوطن حقاً على كل دم جرى ممتزجاً به
ماء النيل فلاؤه حياة . وكل روح أنعشها نسيمه فلاؤها قوة
فن عمل لنصرته وأدى حقه . فقد قام بواجبه وأرضى ضميره
(ومن نكث فانما ينكث على نفسه . ومن أوفى بما عاهد
عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً)

يا بني النيل والكنانة هيا أرجعوا المجد واستعيدوا الرقيا
هل يعيش الكريم إلا أيها عالي الرأس كاسل الحربة

إن فضل الإله فيكم عظيم
ووجنات في أرضكم ونعيم
لكم المجد والفخر القديم
ومياه ناضرة غريضة

لم يرعكم في أرضكم طوفان
كم بلاد وكنائس نيران
أو يهدد نعيمكم بركاب
وصنوف من البلاء قويه

قد حماها سكانها بالنفوس
أظهر البأس كل قرم بدس
وفدوها بكل غال نفيس
وشدا بالقصائد الوطنية

وبوادي النيل السعيد انفسنا وغفلنا عن الجهاد ونمنا
وأعنا العدو عوناً وسننا
مصر خسفاً بالاذرع المصرية

ما رعيناه عهداً لها أو ذماراً وبذلنا المال الكثير وبارا
وأضعنا دم الضحايا جباراً في سبيل المطامع الشخصية

ان هذا الذي يعين العدوا في أذانا خيابة وقتوا
ان يكن بالفاغنى أو علوا فكفاه الرضا بتلك الدنية

وسيلقى بعد الجزاء العظيماً سبة الدهر والعذاب الالماً
ونكالا من ربه وجهيماً فليذق أهله بمصر الأذية

يا بني النيل أن للنيل عهداً كان حقاً عليكم وأن يؤدى
حقه فاعملوا عسى أن بردا كل مجده وكل مزبه

ليس يرضى فرعون ذل بنيهِ فاذب لا تقل بفخر وتيه
أنا من نسله .. أو اعمل فقيه تبغور السعادة الأبدية

١٦ * الضمير *

قال بشر بن رعاء :-

حارس أقامه الله على النفوس . سلاحه الحياء وعتاده
الشرف . تخطر الرذيلة على حين عفلة منه . . بزيتها الهوى .
فتراود النفس وتغريها . فلا يكا يتبينها حين يدودها عن

النفس بإياء وأتفة . فيستعد الهوى بجنوده . ولها قوة وفيها
مضاء . فاما ان تطيب الروح . ويغاب الحياء . ويسمو
الشرف . فتنتصر الفضيلة ويحيا ذلك الضمير حراً وفي طهارة
الضمائر وحياتها عن النفوس . وورقي الامة . وحياة الاخلاق
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فان هم ذهب أخلاقهم ذهبوا
واما أن تحبث النفس أو تضعف الارادة . فيظلب
الهوى وتسود الرزية ويموت الضمير . وفي موت الضمائر
ذل النفوس وصغارها . وعار الامم وشنارها . وهدم الاخلاق
وانهيارها . وقد يشوب المرء لرشده بعد أن نزل به القدم ،
فيصب عليه الضمير — وفيه حياة — سوطاً من التبكيت
البا ، ويخرج في عينه الدنيا على رحبها ، فلا يهدأ أو يستريح
حتى يقدم بين يدي نجواه ، حسنة يكفر بها عن ذنبه ،
وبروح عن قلبه . تلك هي القلوب الطيبة والنفوس الشريفة

يأبها الملك الكريم	م وذو المكانة والخطر
لا يوه شوكتك الاذى	نكل به ولك الظفر
لا خير في الدنيا اذا	جيش الضلال قد انتصر
لا خير في الدنيا إذا	مس الكرامة أي ضر

لا خير في الدنيا إذا ذل العزيز أو انكسر
فاشهر سلاحك ثم لا تبق الفجور ولا تذر
ولتحي في تلك النفوس ضيا البصيرة والبصر
وإذا غوى أو ضل إنسان عن النهج الأعز
فأتر بمصباح الفضيحة لك منك نهجا لم يتر
وازجر عسى أن يستفي زوال الكرم به افتخر
إن الضمير الحى عز



١٧ خيال سري

قال بشر بن رواد :-

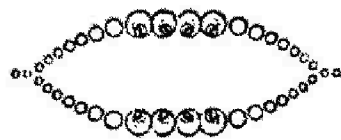
ماذا أرى وماذا أسمع ؟ وماذا أحس ؟ أرى الحبيب
يحيننى ويبتسم فلا يرد نحيته إلا عين شاحصة وقلب لهفان ،
وأفاس تترد ، قد أنارتها حلاوة المفاجأة ، ودنو الساعة التى
لا أزال أحلم بها ، وأفكر فيها ، وهذا صوته الشجي . كأنه
قيثارة بجس قوسها أوتار قلبي ، وهذا نسيم اللقاء قد هب .
ما أرق روحه وألذ نفعه ! لقد نعمت روحى بالسعادة كلها ،
وغدا الكون كله سنا وبشرا . فالى أيها الحبيب إني ، وقرب



خیال سری

قلبك الشيم ، من قلبي المضطرم ، عسى أن تبرد نارى ،
وتخفف أوارى .. آه .. أين أنت أيها الحبيب ... أحلام
وأمانى وددت لو كانت حقاً . بل وددت لو دام الكرى
طويلاً ، فلقد بقنع المحب بالنظرة ، وبرتاح لالوعده ، ويفرح
بالطيف ، ويفتر بالامل — فهل لى — وهل لى ؟

إذا عز التجمع والوصال	فقلبي في المحبة لا يزال
أرى بهواك إسماعدي ولكن	تقول عواذلى داء عضال
وما علموا بداء أو دواء	وكم هذر وأقوال تقال
إذا قلبت كفى منك يا أسا	ينضر زهر آمالي الخيال
وجدت الهوى فتهفت حزناً	لما ألقى وحالى فيك حال
إذا ما ذبت فيك فصد عني	فنازل الحب يذكىها الدلال
ولكن في النوى لا تنس ابى	أقاسى مر هجرى يا غزال
ولا تطع الوشاة فان أفسى	تباريح الهوى قيل وقال
وانك ها جري والهجر مر	فأنتم بالرضا فهو الوصال



١٨ الموت

قال بشر بن رجا :

الموت نوم أشبه باليقظة ، ويقين أشبه بالشك ، بل هو
حق لم يشبه باطل . وبق كل نعم به زائل . داع مطامع .
وموقف من نوم الحياة ما بي ، وزائر لا يوصد دونه باب وقاطع
لكل الآمال . وموهن لكل الأسباب :

تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي
كأس يستوى في شربها الغني والفقير . وثوب يلبسه
الذليل والعزير . وقاض لا يسمع نداء . ولا برعى رجاء
ولا يقبل فداء . يسرى الى الناس وهم لا يبصرون ويسمعهم
صديق انذاره وهم لا يسمعون . بل هم في سكرتهم يعمهون
وعن الاستعداد له غافلون .

هأنذا أترب مقدمه ولا أكرد زيارته . ولا احب وجهه .
ولا ادري أبعيد مكانه ام قريب على ان البعيد قريب وان طال
الأمم ، والركب واصل وان طال الطريق ، بيد اني مشرب
في قلب الرضا ، آخذ نفسي بالانابة ، فسواء علي إسرائك
يا موت وإبطائك فهما جئت من مال او احببت من حبيب

او قدمت من عمل ، او احطت قلبي من امل ، ان هذا كله
الاعيب تعبت بها نفسي ، حتى اذا اهبت بها ، تركتها غير
راغب فيها لا آسف وعليها ، فقد علمت ان ليس لها شيء ،
وان امرها لسيدها يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد :

كم مشى الموت امامي وخطا وانا منتظر قلبي سليم
فهم لا يرهبنى اما سطا ليدت الدنيا بدار لمقيم

رب قد نعمت قلبي بالرضا فلك الحمد على هذا النعم
فاغفر الزلة والطف في القضا واهدني رب الصراط المستقيم

رب وفقني لما يرضيك من كل شيء واحني من كل شر
رب واهد النفس حتى تطهثن وترى للزور وترضى بالقدر

رب اني قد توكلت عليك شاكرآ ما عني من نعمتك
ليس لي من ماجأ الا اليك فأقنني واتني من رحمتك

هذه نفسي « وما املكها » انما يملك نفسي سيدي
ما يبكيها وما يضحكها كل شيء ينتهي اذ يتدي

المنصوره في رجب سنة ١٣٤٤ هجرية
فأتممة د ١٩٢٦ ميلادية

صفحة	صفحة
٢٥ العلم	٢ اهداء الكتاب
٢٩ الزواج والولد	٥ النفس « مقدمة »
٣١ الحظ والامل	٦ الطفولة
٣٣ الناس	٨ المواطن
٣٧ الكون وعجائبه	١٠ أحلام الصبا
٤١ الوطن	١٢ للودة الاولى
٤٤ الضمير	١٤ الرؤيا
٤٦ خيال سرى	١٧ الحب
٤٨ الموت	٢٠ الجمال
٥٠ القهرس	٢٣ النفس والجمال (المعنى)

صفحة سطر خطأ صواب	صفحة سطر خطأ صواب
٩ ١٦ يقاربها يقاربها	٦ ٥ تستمد تستمد
٨ ١٧ عليه علي	١٥ ٥ أولى أولو
٥ ١٨ لذ لذ	١٨ ٧ الجذع الجزع
١١ ٢٣ ملاها ملاها	٣ ٨ في شي في كل شي
١٠ ٢٤ لذ ولد	٥ ٩ ملكى ملكى
١٢ ٢٦ بتعمه بتعمه	١٤ ١١ أطياره أطيار
١٢ ٣٣ لتبىق فلتبىق	٣ ١٢ اعزازنا اعزازاً
٦ ٣٤ انارة انارة	٢ ١٥ تشاء تشاء
١٤ ٣٥ لا اغبره لا اغبره	٨ ١٥ بوجه بوجه
٧ ٤٤ وأن أن	١٦ ٤٢ ذرعه ذرعه
١٦ ٤٨ قلب قلب	٤ ٤٦ الاصر الاصر